

# خلاصة الأمر: في التعليم والتعلم

## مغامرات في الواضح

بقلم د. ون وينغر  
(ترجمة طارق الرضي)

أنا أتحدّى أي أحد أن يعارض الأطروحات الأربعة المقدمة أدناه، أو أن يعارض النتائج التي استخلصها منها. أدعو جميع القراء إلى المشاركة في النقاط المطروحة وإبداء الرأي بما يجب فعله.

**الأطروحة الأولى: المهم هو ما تمّ تعلمه، وليس ما تمّ تدريسه.**

من المتوقع أن يجادل السياسيين والبيروقراطيين بعكس ذلك، ولكن بالتأكيد لن يجادل المعلمون ولا علماء النفس ولا الطلاب ولا الأهالي. لكن مع هذا، فقد حضرت مؤتمرات في مجال التعليم يتناسون فيها أو يحذفون ما يحصل للفرد الذي يتعلم لصالح اعتبارات أخرى. سؤالي لك كإنسان، هل تقبل أو ترفض هذا الطرح البسيط؟ وذلك أن ما تمّ تعلمه هو المهم؟

**الأطروحة الثانية: التعلم-مع-الفهم عبارة عن عملية ترابطية.**

بالفعل، صعب علينا أن نتعلم إلا من خلال خلق ترابطات مع تجارب أخرى. نحن نفهم تجاربنا الحالية فقط من خلال إدراكاتنا السابقة وتجاربنا السابقة. منذ ظهور أبحاث وأعمال جين بياجيه، جيروم س. برونر وغيرهم من علماء النفس الإدراكي والمطوّرين، ومنذ ظهور أعمال ليف فيجوتسكي وغيره من رواد علم النفس اللغوي، قد يكون من الصعب على أي محترف في هذا المجال أن يعارض هذا الطرح، وهو أن كل التعلم الإنساني يتم من خلال تجاربنا و ترابطاتنا السابقة.

**الأطروحة الثالثة: كل طالب لديه مخزونه الخاص من الترابطات المتراكمة على مدى حياته ليستخدمها، في ربط وفهم ما يتم تعليمه. من الأفضل، بل ومن الأسهل!!! أن ندع الطالب يخلق ويستخدم ترابطاته الخاصة لما يتم تعليمه.**

إن أفضل الأساتذة، في محاولتهم لجعل التعلم والفهم ذو معنى للطلاب، يحاولون إيجاد ترابطات عامة، والإشارة إلى علاقتها مع بعض التجارب السابقة التي قد يختبرها معظم الطلاب. لكن كل طالب فريد بحد ذاته، وهناك القليل من الخبرات الموجودة لدى الأستاذ، أو حتى الموجودة في الكتب، والقادرة على أن تتواصل مع كل الطلاب أو حتى معظم الصف. الطالب الذي يخلق ترابطات مع خبرات سابقة خاصة به من أجل أن يتعلم؛ يندمج مع الموضوع ويجد أن التعلم له معنى وسهل الحفظ. إذا أردت أن تعرف كيف تجعل الطالب يبحث عن خبرات سابقة لديه حتى يكون الحلقة اللازمة للفهم والترابط بشكل مبدئي، اقرأ ["نموذج التعليم"](#)

الديناميكي ستجد تعليمات لاساليب تعلّم عالية التركيز، منظمة بشكل جيد، سهلة الممارسة مع المجموعات بأسلوب تعليمي تفاعلي. أيضا اقرأ المقال القصير عن التساؤل السقراطي.

**الأطروحة الرابعة:** نحن نتعلّم أكثر وبشكل أفضل من خلال ما نعبّر عنه ونحصل على ردود فعل عليه، مما يتمّ تعليمه بشكل مباشر لنا.

راجع مؤلفات المربيين الكبار جون ديوي "تعلّم من خلال الفعل" وماريا مونتيسوري "التعلّم من خلال بيئة مجهزة"، وراجع أيضا مؤلفات عالم الاجتماع عمر ك. مور، صاحب مؤسسة البيئات التوضيحية والتي طوّرت وصقلت نظريات وممارسات مونتيسوري. راجع أيضا أعمال أب علم تشريح الجهاز العصبي، الدكتور سانتياغو رامونا إي كاخال، والذي بيّن أن التكوين الجيني والتغذية المناسبة والتحفيز المناسب يساعدون خلايا الدماغ والوصلات العصبية على النمو، إلا أنهم ليسوا العامل الأساسي. العامل الذي طوّر خلايا الدماغ والوصلات العصبية لدى أي كائن بشكل أساسي، كان ردود الفعل التي حصل عليها ذلك الكائن من بيئته بناء على أفعاله الخاصة. راجع أيضا أعمال أعظم عالمة أعصاب في عصرنا هذا، الدكتورة ماريان دياموند، والتي بيّنت أن المحفّرات من دون أي تغذية راجعة، ليس لها أي قيمة في تطوّر الكائنات. إنها البيئة التفاعلية التي توفر ردود فعل وتغذية راجعة، هي التي تنمّي الدماغ والجهاز العصبي. للمزيد من النقاش على هذه النقاط المهمة، يرجى قراءة المقال تغذية الحلقة.

**النتيجة:** التعلّم السقراطي، خصوصا الأساليب الحديثة منه، والذي نتج دائما عن تطبيقها درجات أعلى من الأداء الفكري خلال 2400 سنة الماضية، تعطينا هذه النتائج من خلال حث الطالب على أن يدرس انطباعاته ومفاهيمه الشخصية وخبراته السابقة ويبحث عن فهمه للأمور. أكثر أساليب التعلّم المتسارع المثبت فعاليتها على مدى التاريخ، أسلوب سقراط في التعلّم، حيث كانت دائما تنتج قفزات واضحة في التعلّم والاستيعاب لدرجة أن معظم ممارسي هذا الأسلوب اقتنعوا أن العلم والمعرفة موجودان أصلا لدى كل طالب العلم ونحتاج فقط إلى استخراجها.

نحن لسنا بحاجة إلى أن نفترض أن كل المعرفة تأتي من الداخل، لكن الكثير منها موجود هناك، والقفزات العبقريّة التي صاحبت استخدام هذا الأسلوب في الماضي أدّت إلى تسمية العملية التعليمية Education بهذا الاسم بناء على هذا المبدأ (كلمة Educare هي الأصل اللاتيني للكلمة ويعني استخراج الفهم والمعنى من الداخل).

من خلال نموذج التعلّم الديناميكي السابق ذكره، سنضع خط البداية لطريقة سهلة ومدهشة لجعل الطلاب يبحثون عن، ويصنعون ارتباطاتهم الخاصة بهم مع ما يتعلّمونه. الأسلوب السقراطي الحديث، أسهل بكثير وفعال أكثر من أساليب التعليم التقليدية التي يتمّ استخدامها الآن.

**معلومة مهمة:** لدينا الآن مدرسة كاملة تستخدم أساليبنا السقراطية الحديثة في التعليم. وصلتنا البيانات الأولى من فصل الربيع الماضي، حيث استخدم ثلث الطاقم التدريسي أشكال متنوعة من الأسلوب السقراطي الحديث لمدة شهرين متتاليين. نحن على وشك نشر هذه البيانات الأولية المشوّقة في القريب العاجل.

**معلومات إضافية:** هناك حاليا مئات من الأساليب المختلفة لحلّ المشاكل بشكل مبدع وخالق، والتي تستعمل بشكل ناجح في المجال المهني حول العالم (نحن اخترعنا العديد منها). من غير المعلوم لدى معظم المحترفين في مجال الإبداع كما هو غير معلوم لدى معظم المعلمين أنه: كل

واحد من هذه المئات من الأساليب المرتبطة بالإبداع وأساليب حل المشاكل يمكن أيضا أن يتم استخدامه كأسلوب مميز للتعليم المتسارع!

لقلب أي أسلوب مرتبط بالإبداع أو طرق حل المشاكل بطريقة إبداعية إلى أسلوب للتعليم المتسارع، ضع أي من الأسئلة الأربعة أدناه أمامك، أو أي سؤال مشابه، واعتبره سؤال المشكلة التي تريد حلها:

1. "ما هي بعض التفرعات المتعددة للنقطة الأساسية في هذه الدرس؟" أو
2. "ما هي النقطة الأساسية في هذا الدرس برأيي والتي تستحق أن أعطيها اهتمام أكثر، ولماذا؟" أو
3. "ما هي بعض الطرق المتعددة التي ترتبط فيها النقاط المختلفة في هذا الدرس مع بعضها البعض؟"
4. "بماذا تذكّرني النقطة الأساسية في هذا الدرس بتجربة سابقة لدي؟ لماذا هذه التجربة بالذات؟"

لمزيد من التفاصيل، اقرأ المقال تحويل الأساليب الإبداعية في حل المشاكل إلى أساليب تعليمية.

حتى تضاعف نسبة التذكّر طويل الأمد لأي موضوع تتعلّمه:

1. في الصف: استثمر 5 دقائق من الوقت في نهاية كل حصة للمناقشة مع الشخص الذي بجانبك، عن ما شعرت أنه أهم نقطة في الدرس ولماذا تظن أو تشعر بهذه الطريقة. أيضا:
2. على المستوى الفردي: استثمر خمس عشرة دقيقة من وقتك في التدوين الحرّ (راجع التعليمات)، بأسلوب سريع، غير انتقادي، مع السماح لأفكارك أن تتدفق بانسيابية بدون توقّف أو تردّد أو تصليح، في إطار الدرس الذي تعلّمته. ليس هناك خطأ أو صواب هنا، المهم أن تكتب ما تدرّكه حتى تصل إلى تلك الارتباطات التي تحمل أكبر قدر من المعنى لك.

**في القريب العاجل**، قد نضع بمتناول أيديكم التعليمات لكيفية مضاعفة استيعابكم وفهمكم لأي قدر من المعلومات، أكثر ممّا قصده لكم المؤلف نفسه!!!

قد يبدو مستحيلا، لكن فكّروا بالموضوع قليلا. بعض قرّائنا المبدعين وصلوا إلى هذه القناعة من قراءة المقال في الأعلى. قد نناقش الموضوع بإسهاب أكبر، أو قد يظل هذا الموضوع لغزا محيرا للبعض منكم. أنا أوكد لكم أنه في نهاية النقاش، ستري كيف أن التعلّم والاستيعاب يمكن مضاعفته مرّات عديدة، من أي محاضرة أو كتاب وعلى أي موضوع، أكثر ممّا قصد المحاضر أو المؤلف أن يعطينا! مع تحيات ... د.ون وينغر.

تحويل الأساليب الإبداعية في حل المشاكل إلى أساليب تعليمية..... اضغط هنا

لشراء كتب د.ون وينغر الرئيسية..... اضغط هنا

لشراء كتاب التعليم الديناميكي..... اضغط هنا

العودة لصفحة المقالات العربية، اضغط هنا